الوسائط الجديدة وقضايا المجتمع
ماستر2 اتصال جماهيري ووسائط جديدة
المحاضرة الثالثة

العولمة الإعلامية وآثارها الاجتماعية والثقافية

ملخص المحاضرة

يحيلنا مفهوم العولمة إلى نمو الروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية متعددة الاتجاهات المشكلة عبر العالم وإدراكنا لها. كما تتضمن العولمة انضغاطا متزايدا للعالم ووعينا المتنامي بهذه العمليات. وانضغاط العالم يمكن أن يفهم كتوسع لمؤسسات الحداثة في حين أن تكثيف الوعي الانعكاسي بالعالم يمكن أن ينظر إليه، بصورة مفيدة، من زاوية ثقافية.

العولمة مشكلة من نشاط اقتصادي على مستوى كوكبي أدى إلى خلق ترابط اقتصادي عالمي ، مما خلق اقتصاد عالمي غير متكافئ. 200 شركة متعددة الجنسية تنتج بين ثلث ونصف الثلث من الناتج العالمي و تشكل 50 في المائة من أكبر الوحدات الاقتصادية في العالم.

ولكن المرحلة الحالية، التي يعود تاريخها إلى أوائل 1970 ، تميزت بتسارع انضغاط الزمن- الفضاء المدفوع بواسطة الشركات متعددة الجنسيات في بحثها عن مصادر جديدة للربح في مواجهة الأزمات الاقتصادية، كما أن العولمة المتسارعة لمجموعةِ الأنشطة الاقتصادية تفهم كممارسات للرأسمالية في عصرها غير المنظم.

العولمة ليست مجرد مسألة اقتصادية ولكنها تتعلق أيضا بقضايا المعنى الثقافي. فبينما لا تزال القيم والمعاني تحتل مكانة هامة، فنحن مضمّنون داخل شبكات تمتد إلى ما هو أبعد من مواقعنا المادية المباشرة. نحن لسنا حتى الآن جزءا من دولة العالم أو عالم ثقافي وحدوي، ولكن يمكننا تحديد العمليات الثقافية العالمية.

فالتكامل أو اللاتكامل الثقافيين من المواضيع المستقلة عن العلاقات الدولية. والكونية، بشكل خاص، جانب من جوانب الحياة اليومية الغربية حيث أصبحت الثقافات المتنوعة والبعيدة عنا متاحة كعلامات وسلع، عبر أجهزة التلفزيون التي نمتلكها، وأجهزة الراديو، والمحلات، ومراكز التسوق. إضافة إلى أن أنماط من حركة السكان والاستيطانية المؤسسة خلال الاستعمار ، وتسارع وتيرة العولمة، ولا سيما الاتصالات الإلكترونية، التي مكنت من تجاور، ولقاء واختلاط الثقافات. والواقع أن جميع المحليات الآن، تخضع لتأثيرات تأتي من أماكن بعيدة.

عادة ما قيل أن العولمة هي نتيجة لمؤسسات الحداثة الدينامية، التي بطبيعتها تتميز بطابع عولمي. وفعلا، يشبه گدنز مؤسسات الحداثة بالطاغوت الذي لا يمكن السيطرة عليه و بالسلطة المتجبّرة التي تجرف بعيدا كل من يقف أمامها. و بشكل خاص يمكن فهم العولمة على أنها ممارسةٌ توسعيةٌ من قبل الاقتصاد الرأسمالي العالمي، و النظام العالمي للمعلومات، ونظام الدولة القومية و النظام العسكري. و ضمن هذا السياق، نشأت الحداثة في أوروبا الغربية ثم خرجت منها بعد ذلك إلى باقي أنحاء العالم. ومع ذلك، فقد خضع هذا التوصيف لانتقادات لتضمنه مركزية أوروبية، تعتمد نوعا واحدا فقط من الحداثة، وهو النموذج الغربي. و بدلا من ذلك، يمكن القول أن فضاءات مختلفة في العالم أصبحت حديثة بطرق متنوعة الأمر الذي يتطلب منا أن نتحدث عن حداثات عالمية بصيغة الجمع.

بالتأكيد، فعلى مستوى الثقافة، تعد العولمة بعيدة كل البعد عن عملية التوسع الغربي الذي توجهه الضرورات الاقتصادية. وهي بالأحرى تتميز بعلاقات تفصل بين تدفق الأموال، والتكنولوجيا، ووسائل الإعلام، والأفكار والأشخاص. بمعنى أن العولمة تنطوي على حركات دينامية للجماعات العرقية، والتكنولوجيا، والمعاملات المالية، و الصور الإعلامية والصراعات الإيديولوجية التي لم يتم تحديدها بدقة بواسطة خطة إدارية منسجمة. إلا أن سرعة ومجال وتأثير هذه التدفقات متشظية و منقطعة.

فاللايقين والعرضية والفوضى حلت مكان النظام والاستقرار والمنهجية. والعولمة والتدفقات الثقافية العالمية لا يمكن فهمها من خلال مجموعة منتظمة من التحديدات الخطية بل من الأفضل أن تفهم كسلسلة من الظروف المعقدة و الفوضوية التي تمتلك زوايا تحديدية عدة، ومن الأفضل أن تُجمّع في نقطة عُقَدِيَّة رئيسية.